

## المستدرك على المنظومات النحوية: قصيدة حازم القرطاجني

م.د. سهير علي جواد ، قسم اللغة العربية ، كلية التربية /الجامعة المستنصرية

E.mail: [suhairarabic@yahoo.com](mailto:suhairarabic@yahoo.com)

## المخلص

ميمية حازم القرطاجني النحوية هي قصيدة تعليمية ، حاولت أن أدرس منهجها في عرض الموضوعات النحوية ومدى تأثر ناظمها بالنحويين الذين سبقوه وموقفه من اللهجات العربية، فكانت النتيجة التي توصلت إليها في بحثي هذا أن الشاعر ابتعد عن الاستشهاد بالقرآن الكريم وبالأحاديث النبوية الشريفة والشعر العربي وهذا يعود الى أن هدف القصيدة كان تعليميا مما دعا ناظمها الى ابتعاده من أصول النحو وشواهد.

## المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على النبي المختار، وآله الأطهار، وصحبه الأخيار، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد ...

فزخر تراثنا اللغوي بعدد كثير من المنظومات النحوية التي ألفت لحفظ القواعد النحوية، أو لتعليم المبتدئين النحو أو الانتفاع بها لكل من بحث عن العلم في شتى وسائله، كالمنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) التي شكك بعض اللغويين في نسبتها إليه وأثبتها غيرهم إليه، وملحة الإعراب للحريزي (ت ٥١٦هـ)، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبى (ت ٥٨٣هـ)، وألفية ابن معط (ت ٦٢٨هـ)، والوافية في نظم الكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، والخلاصة المشهورة بـ (الألفية) و (الكافية الشافية) لابن مالك (ت ٦٧٢هـ). وهذه المنظومات كانت موضوع أطروحتي للدكتوراه، إذ درستها دراسة موازنة إلا أن هناك منظومة نحوية لم يحالفني الحظ ولم يسعفني الوقت في الحصول عليها وهي تدخل في ضمن المدة التي حددتها لدراسة المنظومات والتي كانت من الخليل إلى نهاية القرن السابع الهجري ألا وهي قصيدة حازم القرطاجني النحوية التي كان للأستاذ الدكتور طارق عبد عون الجنابي الفضل في الحصول عليها فقد كان رئيسا للجنة مناقشتي للدكتوراه، ومنه عرفت أنها مطبوعة وملحقة بديوان حازم القرطاجني فرأيت أن أدرسها؛ استدراكا لما فاتني. ومن هنا كانت تسمية البحث بـ ( المستدرك على المنظومات النحوية : قصيدة حازم القرطاجني)، واعتمدت في كتابته على خطة دراستي للمنظومات، فكان البحث دراسة وصفية مقسمة على

أربعة محاور. في المحور الأول عرضت القصيدة من حيث الشكل ابتداء بمقدمتها فالمنهج الذي اتبعه القرطاجني في ترتيب الموضوعات، ثم خاتمتها من حيث الطول والقصر، ومدى مناسبة عباراتها للمقام. أما المحور الثاني فوصفت فيه طريقة القرطاجني في استهلال الموضوعات وكيفية عرضها في دراسة بعض موضوعات القصيدة كـ (كان) وأخواتها و (إن) وأخواتها و (حروف الجر). أما المحور الثالث فتعرف فيه على شخصية القرطاجني العلمية بتسليط الضوء على ألفاظ القصيدة وتراكيبها. وكان موقف القرطاجني من النحويين موضوع المحور الرابع. وموقفه من اللهجات العربية موضوع المحور الخامس. وبعد هذا العرض اختتمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها.

### حازم القرطاجني<sup>١</sup>

هو حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأتصاري القرطاجني أبو الحسن، والقرطاجني نسبة الى قرطاجنة الأندلس، إذ ولد فيها سنة (٦٠٨ هـ)، ونشأ في أسرة ذات علم ودين، فأبوه كان فقيها عالما، تولى قضاء قرطاجنة أكثر من أربعين عاما، فوجه ولده إلى طلب العلم مبكرا، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وتردد على حلقات العلماء في بلده، وفي مرسية وغرناطة وإشبيلية، وتتلّمذ لأبي علي الشلوبين<sup>٢</sup> شيخ علماء العربية في عصره.

ولما سقطت قرطاجنة في أيدي القشتاليين سنة (٦٤٠ هـ) غادر عدد كبير من العلماء والأدباء الأندلس، متوجهين إلى بلاد المشرق الإسلامي وإلى بلاد المغرب، فمكث حازم القرطاجني في مراكش، واتصل بالسلطان الموحي أبي محمد عبد الواحد بن المأمون الملقب بالرشيد، وكان مجلسه عامرا بالأدباء والشعراء، وله في الرشيد مدائح كثيرة، ثم انتقل منها إلى تونس التي اتخذها دار إقامة في ظل ملوك بني حفص، فاتصل بسلطانها أبي زكريا يحيى، إذ كان محبا للعلم والعلماء وبلغ من حبه لهم أن جعل لهم بيتا يقيمون به، ويجدون فيه كل وسائل الراحة، ولما توفي أبو زكريا خلفه ابنه المستنصر أبو عبد الله محمد، وكان على نهج أبيه في احترام العلماء والأدباء وتقديرهم، وما كان حازم القرطاجني إلا واحدا ممن قصده من العلماء والأدباء والكتاب الأندلسيين الذين لجؤوا إلى حماه بعد أن

سقطت بلادهم في أيدي الأعداء. وقد بقي حازم يعيش في ظل الحفصيين إلى أن توفي ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان سنة أربع وثمانين وستمائة.  
آثاره

ذكرت المصادر أن لحازم القرطاجني المصنفات الآتية :

- ١- (المقصورة) : وهي قصيدة طويلة بلغت ألف بيت وستة، قالها في مدح المستنصر أبي عبد الله وأخيه أبي يحيى. وقام بشرحها عدد من العلماء، ومن أشهر تلك الشروح لأبي القاسم الشريف الحسني القاضي وسماه (رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة)، وقد طبع هذا الشرح في سنة (١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م) بالقاهرة.
- ٢- منهاج البلغاء وسراج الأدباء وهو كتاب في البلاغة، حققه محمد الحبيب بن الخوجة تحقيقاً علمياً ونشره.
- ٣- ديوان شعره، حققه عثمان الكعاك.
- ٤- قصيدة في النحو على حرف الميم وهي موضوع البحث ونشرت ملحقة بديوانه، وذكر منها ابن هشام في المغني أربعة عشر بيتاً<sup>٣</sup>.
- ٥- كتاب في القوافي.

### ميمية حازم القرطاجني النحوية

وهي قصيدة تعليمية عدتها مائتان وسبعة عشر بيتاً، خاصة بأبواب النحو، من البحر البسيط، امتازت بوضوح العبارة، واختصار المسائل النحوية، والابتعاد من الخوض في تفاصيل المسائل أو التوسع فيها.  
وفيما يأتي دراسة مفصلة للقصيدة :

### المحور الأول : طريقة القرطاجني في عرض قصيدته النحوية

صدر حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) قصيدته النحوية بمقدمة بلغت ستة وعشرين بيتاً، كانت مديحا للخليفة المستنصر أبي عبد الله الذي أكرم من لجأ إليه من الأندلسيين، إذ استهلها

بحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والدعاء للخليفة المذكور، قائلاً<sup>٤</sup> :

الحمد لله معلى قدر من علما      وجاعل العقل في سبل الهدى علما  
ثم الصلاة على الهادي لسنته      محمد خير مبعوث به اتسما  
ثم الدعا لأمير المؤمنين أبي      عبد الإله الذي فاق الحيا كرما

وتتوالى أبيات المقدمة ترسم صوراً رائعة يخطها يراع فنان مبدع وهو يصف الخليفة المنقذ بالكرم والشجاعة في قوله<sup>٥</sup> :

صالت فواضله للمعتفي نعما      صالت نواصله بالمعتدي نقما  
يحيي العفاة بسهم من مكارمه      كأنه صيب للمزن قد سجما  
يردي العداة بسهم من عزائمه      كأنه كوكب للقذف قد رجما

ثم يستمر بالمديح للخليفة المستنصر، ويضيف عليه من الصفات التي قلما نجد حاكماً يتصف بها، وهي وفاؤه بالوعد وعدله بين الرعية ورفع الظلم عنهم لا لأبناء بلدته فحسب بل لكل من يلجأ إليه من البلدان والأمم الأخرى، فيمنحهم ما حرموا منه في بلادهم، فعاشوا في كنفه معززين مكرمين وقد أبدلوا من بلادهم الجميلة التي حرموا منها بجنة الله في الأرض ألا وهي تونس الخضراء، نقتطف من ذلك قوله<sup>٦</sup> :

أقمتم وزن شمس العدل فاعتدلت      فلم يدع نورها ظلماً ولا ظلماً  
فتونس تونس الأبصار رؤيتها      وتمنح الأمم الأسماء والأما  
فأقبلت نحوها للناس أفئدة      ترتاد غيثاً من الإحسان منسجما  
فكلهم حضروا في ظل حضرتكم      فأصبحت لهم الدنيا بها حلما  
وأبدلوا جنة من جنة حرموا      منها وقد بوؤا من ظلها حرما

وقد ذكر شاعرنا أنه أبدل قافية بيت من المديح - إلا أنه لم يصرح باسم قائله - وهذا إنما يدل على أمانة القرطاجني في النقل عن غيره، إذ كان البيت لأبي نؤاس جاء به القرطاجني ليختم مقدمة قصيدته مادحا الخليفة المستنصر في رعايته للأمم الأخرى، يقول القرطاجني<sup>٧</sup> :

أبدلت قافية من بيت ممتدح      أوردته مثلاً في رعيك الأما

وكلت بالدهر عينا غير غافلة      من جود كفك تأسو كل من كلما<sup>١</sup>

بعد هذه المقدمة التي استهلها بحمد الله والثناء عليه والصلاة على خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم وما تلاه من دعاء ومديح وثناء على الخليفة المستنصر يأتي بييتين جعلهما مدخلا إلى أبواب النحو وموضوعاته<sup>٢</sup>:

فاسمع لنظم بديع قد هدت فكري      له سعادة ملك أجزل القسما  
حديقة تبهج الأحداق إن سطرت      من نحوها ناسم للنحو قد نسما

### ترتيب الموضوعات

لو أنعمنا النظر في قصيدة القرطاجني هذه لوجدناها تمتاز بثلاث سمات:

الأولى: وضوح المنهج، إذ اعتمد ناظمها منهجا تتضح فيه خطته التي رسمها في ترتيب موضوعات النحو.

الثانية: تبويب الموضوعات، فقد نبه على العامل النحوي، فكان الأساس الذي اعتمده القرطاجني في تبويب موضوعات منظومته.

الثالثة: الانتقاء من موضوعات النحو، إذ إنها لم تستوف موضوعات النحو كلها.

فبدأ بحد النحو فحد الكلام وما يتألف منه وهو الاسم والفعل والحرف فذكر حدودها، ثم قسم اللفظ على معرب ومبني<sup>٣</sup>:

واللفظ نوعان مما أعربوا وبنوا      فاحكم على كل لفظ بالذي حكما

فالمعرب اسم وفعل ذو مضارعة      والمبني الحرف والفعل الذي انصرما

واستمر يوضح كل قسم منها، ثم ذكر العوامل التي قسمها على عامل لفظي وعامل معنوي، فذكر العوامل اللفظية أولا، ومنها انطلق إلى ذكر رافعات الأسماء وهي الفعل وما شابهه من اسم الفعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمصدر، و(إن) وأخواتها فهي ترفع أخبارها، و(ما)، و(لات)، و(لا) المشبهة بـ(ليس) فهي ترفع أسماءها، ثم بدأ بذكر ناصبات الأسماء قائلا<sup>٤</sup>:

وناصب الاسم فعل أو مشابهه      فكن لمعرفة الأشياء ملتتهما

فذكر من ناصبات الأسماء الفعل المتعدي وقسمه على متعد إلى مفعول واحد ومتعد إلى مفعولين كـ(ظن) وأخواتها، ومتعد إلى نصب ثلاثة مفاعيل كـ(أعلم) و(أرى)، ثم ذكر الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) فهي تنصب أخبارها وترفع أسماءها، وأشار إلى (أن وأخواتها) فهي تنصب أسماءها، ولم يفصل الكلام فيها؛ لأنه سبق أن ذكرها في باب رافعات الأسماء، واكتفى بقوله<sup>١٢</sup>:

والناصبات لأسماء قد ارتفعت أخبارها أحرف قد عدها العلماء  
وهي التي ذكرت في باب إن فلا معنى لكل حروف يورث السأما  
وختم المنصوبات بالنداء فالاستثناء.

ثم ذكر خافضات الاسم وهي حروف الجر، وحروف القسم، والإضافة، وبعد انتهائه من العوامل في الأسماء، أخذ يذكر العوامل المؤثرة في الأفعال فذكر أدوات النصب فأدوات الجزم، ثم ذكر علامات الإعراب فبدأها بعلامات الرفع في الأسماء، وختمها بعلامات رفع الأفعال ثم علامات النصب في الأسماء، وختمها أيضا بعلامات نصب الأفعال، ثم علامات الجر في الأسماء، ويختمها بعلامات الجزم في الأفعال. ثم ذكر الابتداء فهو عنده أصل الكلام وفصل القول فيه.

وختم قصيدته بثلاثة أبيات في الحكمة يتحدث فيها عن التنافس بين بني البشر، وأكثر ما يحزنه هو غيب حق العالم، فأشد الناس حزنا هو العالم المهتمم<sup>١٣</sup>:

والغبن في العلم أشجى محنة علمت وأبرح الناس شجوا عالم هضما

مأخذ على منهجه

على الرغم من حسن الترتيب ووضوح المنهج فإنه لا يخلو من بعض المآخذ من ذلك:

(١) ذكر (إن وأخواتها) في ثلاثة مواضع في ناصبات الأسماء، وفي رافعات الأسماء، وفي نواسخ الابتداء، ومثلها (كان وأخواتها)، وذكر (ظن وأخواتها) في موضعين في ناصبات الأسماء وفي نواسخ الابتداء.

(٢) ونجد القرطاجني قد تجاوز كثيرا من الموضوعات، من ذلك مثلا الفاعل، ونائب الفاعل في المرفوعات، ولم يذكر من المفاعيل إلا المفعول به، كما لم يذكر الحال والتمييز في

المنصوبات، وتجاوز المشتقات - أيضا- كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، وتجاوز العطف، والتوكيد، والبدل، وتحدث عن الأسماء الخمسة في أثناء حديثه عن علامات الرفع في الأسماء. وأشار إلى الأفعال الخمسة عرضا عند حديثه عن علامات الرفع والنصب في الأفعال .

ويمكن الاعتذار للقرطاجني:

(١) عدم خوضه في هذه الموضوعات لا أعده إهمالا أو إغفالا فلربما تركها اختصارا، فلو دققنا النظر في الموضوعات التي نظمها لوجدناها الموضوعات الأكثر استعمالا في لغتنا، وإنها مما يشكل على المتعلم مما له علاقة بالإعراب ولاسيما حركة أواخر الكلم .

(٢) من الممكن أن القصيدة لم تصل إلينا كاملة فسقط بعض أبياتها لسبب أو لآخر من أيدي الناسخين أو أصابها تلف بسبب عوامل الزمن.

المحور الثاني: طريقة عرض الموضوعات

لمعرفة الطريقة التي عرض بها القرطاجني موضوعات قصيدته كان لابد من دراسة

مسألتين:

الأولى: استهلال الموضوعات.

والأخرى: كيفية عرضه الموضوعات.

استهلال الموضوعات

لا تتعدى طريقة حازم القرطاجني في استهلال موضوعات النحو طرائق غيره من أصحاب المنظومات النحوية كالحريري (ت ٥١٦هـ)، وابن معط (ت ٦٢٨هـ)، وابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، وابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، ويمكن تلخيصها بما يأتي:

١- الاستهلال بعنوان الموضوع نفسه، كقوله في باب (ظن) وأخواتها<sup>١</sup>:

وباب ظن رأى منه وخال وإن      تصل بها علم أذكر بعدها زعما

٢- الاستهلال بحد الموضوع الذي يريد عرضه، كقوله في باب كان وأخواتها<sup>١</sup>:

والنصابات لأخبار قد ارتفعت      أسماؤها ، كل فعل ناقص علما

٣- الاستهلال بتقسيمات الموضوع، من ذلك باب المعرب والمبني<sup>١٦</sup>:

واللفظ نوعان مما أعربوا وبنوا فاحكم على كل لفظ بالذي حكما

ومنه - أيضا- قوله في تقسيم الفعل من حيث التعدي واللزوم<sup>١٧</sup>:

والفعل منه معدى جاز فاعله لنصب مفعوله مثل انتضى ورمى

ومنه غير معدى في كلامهم كمثل مال - إذا مثلته - وهمى

(٣) وقد يستهل الموضوع بعبارة (والقول في)، من ذلك قوله في تعريف الابتداء<sup>١٨</sup>:

والقول في الابتداء ابدأ به وبما يكون أصلا وكن بالفرع مختما

ومنه - أيضا- قوله في علامات الإعراب<sup>١٩</sup>:

والقول في ذكر ما للمعربات غدا علامة في اسم أو فعل بها رسما

فالرفع بالضم في الفن الصحيح وما لانون في جمعه والفعل قد علما

### عرض الموضوعات

كل أثر لابد له من مؤثر، وكل معمول لابد له من عامل، فالعامل هو اللفظ الذي يؤثر

في لفظ آخر<sup>٢٠</sup>، وحازم القرطاجني حرص على الإلمام بالعوامل التي كانت الأساس الذي

اعتمده في تبويب موضوعات النحو - كما ذكرنا - وجعلها الانطلاقة التي أخذته إلى الخوض

في أغوار النحو، واسمعه يقول في هذا المعنى<sup>٢١</sup>:

والقول في حصر أصناف العوامل خذ فيه وخض منه في بحر قد التظما

ورأينا أن ندرس ثلاثة من موضوعات ميميته ليتسنى لنا الوقوف على طريقته في عرض

الموضوعات.

### كان وأخواتها

لو تتبعنا كتب النحو التي سبقت القرطاجني لوجدنا أصحابها صدروا الموضوع بـ (

كان وأخواتها ) ثم يذكرون عملها، ويأخذون بالخوض في تفاصيل الموضوع وجزئياته، وهذا

ما وجدناه عند الميرد ( ت ٢٨٥هـ )، وابن السراج ( ت ٣١٦هـ )، والزرجاني ( ت ٣٣٧هـ )،



وابن جني (ت ٣٩٢هـ) <sup>٢٢</sup> ، أما القرطاجني فكان يحذو حذو أصحاب المنظومات النحوية كالحريري وابن معط في استهلال الموضوع بعمل كان قائلاً <sup>٢٣</sup> :

والنصابات لأخبار قد ارتفعت أسماؤها كل فعل ناقص علما

واستهلاله هذا جاء بناء على المنهج الذي سار عليه في تقسيم العوامل المؤثرة في الأسماء، فعد (كان) من عوامل النصب فهي تؤثر في خبر جملة الابتداء الداخلة عليها فتصبه .

وبعد الاستهلال ذكر هذه الأفعال متمثلاً بجمل من إنشائه نقتطف من ذلك قوله <sup>٢٤</sup> :

كمثل كان وأضحى ثم أصبح أو أمسى كقولك: أضحى الزهر مبتسماً

وبات أو صار أو ظل الثلاثة صل بها كقولك: ظل الغيم مرتكماً

وختم الموضوع بأمثلة عن الأفعال التي يشترط في عملها أن يسبقها نفي وهي: ( زال، وبرح، وفتى، وانفك )، يقول في هذا المعنى <sup>٢٥</sup> :

وكل فعل غدا إيجابه سلبا والنفي فيه وجوب بعد ليس وما

تقول: مازلت مفضالاً وما برحت منك السجايا توالي الجود والكرما

ولست تنفك محساناً، وما فتئت يمينك آسية بالجود من كلما

### إن وأخواتها

ذكر القرطاجني هذا الموضوع في القسم الخاص برافعات الأسماء الذي استهله قائلاً <sup>٢٦</sup> :

ورافع اللفظ فعل أو مشابهه وما غدا معه في الحكم مستهما

ثم أخذ يذكر العوامل التي ترفع الأسماء فكانت (إن وأخواتها) هي إحدى هذه العوامل، وهو

يتابع سابقه من أصحاب المنظومات كالخليل والحريري وابن معط وابن الحاجب وابن مالك <sup>٢٧</sup>

بأن أطلق عليها حروفاً في قوله <sup>٢٨</sup> :

ومن حروف له أضحت مشابهة كمثل إن وما في شكلها نظماً

من كل رافع ما أضحى له خبراً وناصب اسم إذا ما لم يكف بما

ثم ذكر باقي أخوات (إن) وهي (أن، ولكن، وكان، وليت، ولعل)، فهو لم يتعد هذه المسائل، إذ

نظم الموضوع في أربعة أبيات .

ونجده يشير إلى هذا الموضوع في القسم الخاص بناصبات الأسماء في بيتين بين فيهما أن سابقه من العلماء<sup>٢٩</sup> قد عدوا (إن) وأخواتها حروفا حين قال<sup>٣٠</sup>:

والناصبات لأسماء قد ارتفعت أخبارها أحرف قد عدها العлма

وهي التي ذكرت في باب إن فلا معنى لكل حروف يورث السأما

فهو يشير إلى أن هذه الأحرف قد سبق ذكرها في باب ( إن ) فلا داعي لذكرها ثنية كي لا يسأم السامع أو القارئ.

### حروف الجر

بعد انتهائه من عوامل الرفع فعوامل النصب ذكر عوامل الجر التي أطلق عليها عوامل الخفض، وهي عنده حروف الجر أو حروف الخفض - بحسب تسميته لها - وحروف القسم والإضافة، جاء ذلك في قوله<sup>٣١</sup>:

وخافض الاسم حرف للإضافة أو إضافة دون حرف فلتكن فهما

وبعد ذكره حروف الجر، وهي: اللام، والكاف، ومن، وإلى، وعن، وفي، وعلى، ذكر حروف القسم قائلا<sup>٣٢</sup>:

وبالاء والواو والتاء التي أبدا تحالف الحلف باسم الله والقسما

فالخليل كان يسمي حروف الجر بـ (حروف الإضافة)<sup>٣٣</sup>، يقول سيبويه: (( وإذا قلت مررت بزيد، فإنما أضفت المرور إلى زيد بالياء، وكذلك هذا لعبد الله، وإذا قلت: أنت كعبد الله، فقد أضفت إلى عبد الله الشبه بالكاف، وإذا قلت: أخذته من عبد الله، فقد أضفت الأخذ إلى عبد الله بمن ..... ))<sup>٣٤</sup>. وعلى هذا يكون سبب تسميتها حروف إضافة أنها تضيف معنى ما قبلها إلى معنى ما بعدها<sup>٣٥</sup>. وعلى غرار الموضوعين السابقين يورد القرطاجني هذا الموضوع مختصرا في عشرة أبيات يذكر بعد الاستهلال الذي أوردناه حروف الجر وحروف القسم، ثم يشير إلى مسألتين، وهما أهم ما ذكره في هذا الموضوع:

(الأولى): إن هذيل تعد (متى) حرف جر في قوله<sup>٣٦</sup>:

والجر عند هذيل في متى لغة وذلك الحكم في استعمالها قدما

(والأخرى): إضمار حرف الخفض لا يكون إلا في مواضع خاصة، قال في هذا المعنى<sup>٣٧</sup>:

وليس إضمار حرف الخفض مطردا فلاتكونن في الإضمار محتكما

فلم يقس ذلك إلا في مواضع قد خصت ومن عم فيها كان مجترما

فأضمر الحرف في اسم الله في قسم فذاك قد ظل للإيجاز مغتتما

أما المسألة الأولى: فهي أن متى عند هذيل بمعنى (من) أو (في) يقولون: (أخرجها متى كمه) أي: من كمه<sup>٣٨</sup>، وأما المسألة الأخرى: فهي إضمار حرف الخفض وهذا لا يكون مطردا مع حروف الجر، بل يكون مع (رب) جوازا مع بقاء عملها لوجوب تكثير مجرورها؛ لذا لا يجوز حذفها إذا دخلت على ضمير الغائب. ويكثر حذفها بعد الواو كقول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

وقل حذفها بعد الفاء كقوله أيضا:

فمئلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمانم محول<sup>٣٩</sup>

وحذف حرف الجر لا يختص بـ(رب) وحدها بل يجوز مع لام التعليل الداخلة على (كي) وصلتها في نحو: جئت كي تكرمني، ويجوز حذف حرف الجر - أيضا - مع (أن) وصلتها أو (أن) وصلتها نحو قوله تعالى: ((وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري)) البقرة: ٢٥ أي بأن لهم جنات، ونحو قوله تعالى: (( وترغبون أن تنكوهن )) النساء: ١٢٧ أي: في أن تنكوهن.<sup>٤٠</sup>

المحور الثالث: الوضوح والتعقيد في ألفاظ القصيدة وتراكيبها:

من استقراء القصيدة وإنعام النظر في أبياتها نجدها سهلة الألفاظ، واضحة المعاني، بعيدة من التكلف والتعقيد، ففكرة الموضوع واضحة لاجابة بها إلى عناء فكر، فاسمعه قاننا في علامات إعراب المضارع<sup>٤١</sup>:

وكل فعل بضم أنت ترفعه فبالسكون لدى الإعراب قد جزما

وكل معتل فعل فهو منجزم بالحذف من لم يقل هذا فقد وهما

وعلى الرغم من وضوح الفكرة وابتعاد ناظمها من التعقيد إلا أننا نجده مقلنا في إيراد الأمثلة التوضيحية التي تسهل على المتعلم فهم القاعدة النحوية التي قد تكون مبهمة أو غامضة أحيانا إلا إذا كان المتعلم ذا دراية وملما بعلم النحو ليفهم قصد الناظم وما يعنيه في أبياته

النحوية، كما في البيتين السابقين، ومنه - أيضا- ما ورد في باب الاستثناء بـ(إلا) في وجوب نصب المستثنى إذا كان الاستثناء متصلا أو منقطعا والجملة تامة مثبتة، جاء هذا المعنى في قوله<sup>٢</sup>:

ونصب الاسم بإلا واجب أبدا                      في واجب فالتزم في ذلك ما التزما  
وانصب بها الاسم فيما قدموه وما                      قد ظل منقطعا منه ومنصرما  
وسمه بالنصب فيما تم من سلب                      من قبل إلا إذا أحببت أن تسما

ومما جاء معززا بالأمثلة التطبيقية التي تزيد المتعلم فهما للقاعدة النحوية وتشويقا لمواصلة الدرس النحوي قوله في الأسماء الخمسة<sup>٣</sup>:

والواو في خمسة الأسماء ترفعها                      كمثل ما ترفع الجمع الذي سلما  
تقول عمرو أبوه أو أخوه أتى                      فافتقر فوه من السراء وابتسما  
وخولة هام ذو مال بها وصبا                      وجدا فغار حموها منه واحتشما

أما أسلوب القرطاجني من حيث الإسهاب والإيجاز فهو كثيرا ما يختصر الموضوع فيوجز القاعدة النحوية ذكرا الخطوط العامة للموضوع من دون الخوض في تفاصيله وجزئياته، نذكر من ذلك - مثلا- باب النداء الذي نظمته في ثلاثة أبيات قائلا<sup>٤</sup>:

وينصب الاسم من نادى وخص ومن                      أثنى وعظم أو من ذم أو رحما  
والهمزة انتظمت في سلكها وهيا                      وواو لندبة من قد فاد<sup>٥</sup> واخترما<sup>٦</sup>

ومنه - أيضا - باب الأفعال التي تنصب مفعولين، إذ نظمته في سبعة أبيات نذكر منها قوله<sup>٧</sup>:

والناصبات لمفعولين في نسق                      كمثل ظن وأعطى بابها انقسما  
فباب أعطى كسا منه ومنه سقى                      كما تقول سقاك الله صوب سما

صحيح أن الإيجاز كان السمة الغالبة على أسلوب القصيدة غير أن القرطاجني أسهب في موضوع الابتداء، فقد نظمته في أربعة وخمسين بيتا، وهذا يعني أن للابتداء النصيب الأكبر من عدد أبيات القصيدة التي تألفت من مئتين وسبعة عشر بيتا، فلم ينل أي موضوع من موضوعات النحو التي تناولها القرطاجني في قصيدته ما ناله موضوع الابتداء من تفصيل

وإيضاح لأنواع الخبر، ذكرا مواظن حذف الخبر ومواضع الابتداء بالانكسرة وغير ذلك، وهو إما فصل القول فيه؛ لأنه يعد الابتداء أصل الكلام، فاسمعه قائلاً<sup>٤٨</sup>:

أصل الكلام ابتداء بعده خبر كلاهما ظل فيه الرفع ملتزما

#### المحور الرابع: موقف القرطاجني من النحويين

لم يقف القرطاجني على آراء من سبقه أو عاصره من النحويين غير رأيين: الأول ذكر فيه خلاف العلماء في المسألة الزنبورية المعروفة يقول فيها<sup>٤٩</sup>:

لذاك أعت على الأفهام مسألة أهدت الى سيبويه الهم والغمما  
قد كانت العقرب الهوجاء حسبها قدما أشد من الزنبور وقع حما  
وفي الجواب عليها هل إذا هو هي أو هل إذا هو إياها قد اختصما

وتوالت الأبيات بعدها في ذكر الخلاف الذي دار في مناظرة نحوية بين سيبويه (عمرو بن عثمان) (ت ١٨٠هـ) وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) ويحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) وملخص هذا الخلاف أن الكسائي سأل سيبويه عن (أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها؛ فقال سيبويه: (فإذا هو هي)، فقال له الكسائي: أخطأت)، وحجة الكسائي أن (إذا) للمفاجأة فهي ظرف والظرف يرفع ما بعده، وتعمل في الخبر عمل وجدت لأنها بمعنى وجدت، أما البصريون فقالوا: لا يجوز إلا الرفع لأن (هو) مرفوع بالابتداء ولا بد للمبتدأ من خبر وليس هنا ما يصلح أن يكون خبرا غير ما وقع الخلاف عليه، لذا وجب أن يكون مرفوعا فـ(هو) راجع الى الزنبور لأنه مذكر، و(هي) راجع الى العقرب لأنها مؤنث<sup>٥٠</sup>. ويؤيد القرطاجني سيبويه إذ نسمعه قائلاً<sup>٥١</sup>:

خطأ ابن زياد وابن حمزة في ما قال فيها أبا بشر وقد ظلما  
ويرى القرطاجني أن سيبويه ما قضى عليه إلا حسد هذه الطائفة وانتقادها<sup>٥٢</sup>:  
ظل بالكرب مكظوما وقد كربت بالنفس أنفاسه أن تبلغ الكظما  
قضت عليه بغير الحق طائفة حتى قضى هدمما ما بينهم هدمما  
من كل أجور حكما من سدوم قضى عمرو بن عثمان مما قد قضى سدما

والرأي الآخر عارض فيه القرطاجني ابن مسعدة<sup>٥٣</sup> الذي يرى أن الأفعال في (باب ظن  
( يمكن أن تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل بزيادة همزة النقل أو همزة التعدية عليها قياسا على )  
أعلم وأرى )، جاء ذلك في قول القرطاجني<sup>٥٤</sup>:

قاس بالهمزة ابن مسعدة في باب ظن وفيه خالف القدما

فابن مسعدة يؤيد ابن السراج الذي يرى أن كل فعل إذا أدخلت عليه همزة التعدية تعدى سواء  
أكان لازما أم متعديا، يقول ابن السراج: (( وكل فعل لا يتعدى إذا نقلته إلى (أفعل) تعدى إلى  
واحد، فإن كان يتعدى الى واحد تعدى إلى اثنين، وإن كان يتعدى الى اثنين تعدى إلى ثلاثة))<sup>٥٥</sup>  
فالقرطاجني يرى أن هذه الأفعال يمكن إحصاؤها حين قال<sup>٥٦</sup>:

الناصبات لمجموع الثلاثة لم يكثرن فاصرف الى إحصائها الهمما

فهو يؤيد رأي من منع نقلها بالهمزة، جاء في شرح التصريح: (( أعلم) و (أرى) اللذان كان  
أصلهما قبل دخول همزة النقل عليهما (علم) و (رأى) المتعديان لاثنين وإنما اقتصر عليهما  
وقوفا مع السماع، وأما بقية أخواتهما وهي: ظننت وأخواتها فمنع من نقلها بالهمزة كثير من  
البرصيين، وقصروا ذلك على السماع، ومنعوا أن يقال: (أظننت زيدا عمرا قائما؟)، لأنه لم  
ينقل عن العرب، فالزيادة عليه ابتداء لغة، وأجازه قوم طردوا للباب))<sup>٥٧</sup>.

المحور الخامس: موقف القرطاجني من اللهجات

لم يتعرض القرطاجني للهجات إلا في موضعين، (أحدهما): في باب المشبهات  
بـ(ليس) وهي إحدى العوامل الناصبة للأخبار، وهي (ما) الحجازية و(لا) و(لات)، عندما  
قال<sup>٥٨</sup>:

النصب في الخبر المنفي يوجب ذو الفصاحة من أهل الحجاز بما

فـ (ما) النافية ترد مشبهة بـ(ليس) في كلام الحجازيين فتعمل عملها، إذ ترفع الاسم وتنصب  
الخبر، كقولنا: (ما محمد قادم)، وورد في التنزيل بلغة أهل الحجاز قوله تعالى: ((ما هذا  
بشرا))<sup>٥٩</sup>، أما التميميون فلا تعمل عندهم، فيرتفع الاسمان بعدها، فيقولون: (ما محمد قادم)<sup>٦٠</sup>.  
(والآخر): في باب خافضات الأسماء، وهذه المسألة قد سبق ذكرها عند دراستنا لحروف الجر،  
إذ أورد أن (متى) في لهجة هذيل إحدى الحروف الجارة للأسماء، يقول القرطاجني<sup>٦١</sup>:

الجر عند هذيل في متى لغة وذلك الحكم في استعمالها قدما

### الخاتمة

بعد تسليط الضوء على قصيدة القرطاجني النحوية نرى:

(١) أنه عند تناوله موضوعا ما لم يطرح مسائل ذلك الموضوع كلها، بل اقتصر على عرض الخطوط الرئيسية للموضوع، وهذا يفسر لنا سبب مجيء أبيات الموضوعات أقل مما هي عند سواه من الناظمين كابن مالك في ألفيته.

إن أهم ما نلاحظه أيضا هو عدم اتخاذ القرطاجني منهاجا واضحا في طريقة عرض الموضوعات، فنجدها تارة طريقة تعليمية لكثرة الأمثلة وتنوعها كما في موضوع (كان) وأخواتها، وهي الطريقة المتبعة اليوم في المناهج المدرسية في عرض القاعدة النحوية أو الخلاصة. ونجدها تارة أخرى تفتقر إلى الجانب التعليمي لقلّة الأمثلة أو انعدامها كما في موضوع حروف الجر، وعليه يمكن القول: إن هذه الطريقة في طرح الموضوعات غير تعليمية، فالمتعلم كيف يمكنه استيعاب القاعدة النحوية ما لم يكن هناك مثال أو شاهد يفسر له تلك القاعدة ويترجمها ويفك رموزها ويوضح ما يشكل عليه من مسائلها.

(٢) ابتعاده من الاستشهاد بأي من الذكر الحكيم والأحاديث النبوية الشريفة والشعر العربي، وهذا يعود إلى أن هدف القصيدة كان تعليميا مما دعا ناظمها إلى ابتعاده من أصول النحو وشواهد.

### الهوامش

- ١- تنظر ترجمته في بغية الوعاة ١/٤٩١ - ٤٩٢ ، وشذرات الذهب ٥/٣٨٧ ، والأعلام ٢/١٥٩ .
- ٢- (هو عمر بن محمد بن محمد بن عبدالله الأزدي)، أبو علي الشلوبيني الأندلسي الإشبيلي النحوي (ت ٦٤٥ هـ) المعروف بالأستاذ ، تنظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣/٤٥١ ، وشذرات الذهب ٥/٢٣٢ .
- ٣- ينظر مغني اللبيب ٨٩ .
- ٤- الديوان ١٢٣ .
- ٥- الديوان ١٢٣ .
- ٦- الديوان ١٢٣ - ١٢٤ .

- ٧- الديوان ١٢٤ .
- ٨- البيت هو: وكلت بالدهر عينا غير غافلة من جود كفك تأسو كل من جرحا، ديوان ابي نؤاس  
٣٧٦.
- ٩- الديوان ١٢٤ .
- ١٠- الديوان ١٢٥ .
- ١١- الديوان ١٢٦ .
- ١٢- الديوان ١٢٧ .
- ١٣- الديوان ١٣٣ .
- ١٤- الديوان ١٢٧ .
- ١٥- الديوان ١٢٧ .
- ١٦- الديوان ١٢٥ .
- ١٧- الديوان ١٢٦ .
- ١٨- الديوان ١٣٠ .
- ١٩- الديوان ١٢٩ .
- ٢٠- ينظر الكتاب ١/ ١٣، والتأويل النحوي في كتاب سيبويه ٩٠-٩١ .
- ٢١- الديوان ١٢٥ .
- ٢٢- ينظر المقتضب ٤/ ٨٦ والأصول ١/ ٨٢ وجمل الزجاجي ٤١ واللمع ٩٥ وشرح الجمل لابن هشام  
١٣٧ .
- ٢٣- الديوان ١٢٧ .
- ٢٤- الديوان ١٢٧ .
- ٢٥- الديوان ١٢٧ .
- ٢٦- الديوان ١٢٦ .
- ٢٧- ينظر المنظومة النحوية ٢٠٩، وشرح الحريري على ملحة الإعراب ٦٢، ومنتن الفية ابن معط ٥٦،  
وشرح الوافية نظم الكافية ٣٨٥، وشرح الكافية الشافية ١/ ٢٠٩ .
- ٢٨- الديوان ١٢٦ .
- ٢٩- ينظر مثلا الجمل للخليل ٤٥، والمقتضب ٤/ ١٠٧، واللمع ١٠٣ .
- ٣٠- الديوان ١٢٧ .
- ٣١- الديوان ١٢٨ .



- ٣٢ - الديوان ١٢٨.
- ٣٣ - ينظر المصطلح النحوي ١١٧، والنحو الوافي ٤٠١/٢.
- ٣٤ - الكتاب ٤١٩/١ - ٤٢١.
- ٣٥ - ينظر شرح المفصل ١١٧/٢.
- ٣٦ - الديوان ١٢٨.
- ٣٧ - الديوان ١٢٨.
- ٣٨ - ينظر مغني اللبيب ٣٣٤/١.
- ٣٩ - ينظر شرح شذور الذهب ٣٣٨، ومغني اللبيب ١٣٦/١.
- ٤٠ - ينظر شرح شذور الذهب ٣٤١.
- ٤١ - الديوان ١٣٠.
- ٤٢ - الديوان ١٢٨.
- ٤٣ - الديوان ١٢٩.
- ٤٤ - الديوان ١٢٨.
- ٤٥ - فاد يفيد ويفود أي مات. الصحاح ١٢٥/٢، وينظر لسان العرب ٣٣٨/٤.
- ٤٦ - اخترمهم الدهر وتخرمهم أي اقتطعهم واستأصلهم. الصحاح ٢٣٩/٥، وينظر لسان العرب ٦٢/١٥.
- ٤٧ - الديوان ١٢٦.
- ٤٨ - الديوان ١٣٠.
- ٤٩ - الديوان ١٣٣.
- ٥٠ - ينظر الإتصاف ٣٧٢/١.
- ٥١ - الديوان ١٣٣.
- ٥٢ - الديوان ١٣٣.
- ٥٣ - هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط وهو أحد الأخافش الثلاثة المشهورين، قرأ النحو على سيبويه، له معاني القرآن والمقاييس في النحو والاشتقاق والمسائل الكبير والصغير والعروض والقوافي والأصوات وغير ذلك. ينظر بغية الوعاة ١/٥٩٠ - ٥٩١ وتاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ١٥١/٢ - ١٥٢.
- ٥٤ - الديوان ١٢٧.
- ٥٥ - الأصول ٢٨٥/٢.
- ٥٦ - الديوان ١٢٧.

- ٥٧ - شرح التصريح ٣٨٦/١.  
٥٨ - الديوان ١٢٧.  
٥٩ - يوسف: ٣١.  
٦٠ - ينظر فقه اللغة العربية ٢٥٧.  
٦١ - الديوان ١٢٨.

## Al-Mustadrak Grammatical Systems:

### Hazem Poem Alqirtagni

Dr. Suhair Ali Jawad, Department of Arabic Language, College of Education, Mustansiriyah University

#### Abstract

The grammatical of Maimih Hazem Alqirtagni is one of an educational poem. In this research we tried to study the method of the poem by the presentation of grammatical topics and the impact of the poet with previous grammarians and the poet's opinion with the Arabic dialects, I concluded the following result, that the poet is a remote from any examples of the Holy Quran as well as from the Hadith, and Arabic poetry, and this goes back to the educational goal of the poem, so the poet was making to far away from the assets as corroborating reports.

**Keywords:** Topics in grammatical Arabic, grammatical poems